وما الحقوه بالاغلاط ما حكي من بعض ولاة الطوف ببغداد جاؤا اليه بغلامين قد غلب عليهما السكر فقال لاحدهما من ابوك فقال

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

توي الناس افواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام حوله وقعود

فاطلقه وعظم في عينه وقال هذا ابوه من بيت كبير ثم قال للاخر من ابوك فقال

انا ابن من ذلت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها

تاتيه بالرغم وهي صاغرة * يأخذ من مالها ومن دمها

فقال الوالي ما اشك ان هذا كان ابوه ملكا شجاعا فامر باطلاقهما فلما انصرفا كان في المجلس رجل نبيه فقال للوالي اما الاول فكان ابوه فوالا والثاني كان ابوه حجاما فاعجب الوالي من ذلك فلا شك ان هذه القصة تعد من البلاغات البديع والجواب السديد وما احسن ما قيل في هذا المعنى

كن ابن من شئت واكتسب ادبا * يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا * ليس الفتى من يقول كان ابي

ومما حكاه الامام ابو الفرج في كتاب الاذكيا قال قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت امراة من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت المراة رحم الله ابا العلا المعري وما وقفا وسارا شرقا وغربا قال فتبعت المراة وقلت لها ان لم تقولي لي ما قال لك الشاب والا فضحتك وتعلقت بك فقالت اراد الشاب قول علي بن الجهم حيث قال

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت انا قول المعري حيث قال

فيا دارها بالحزن ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك اهوال

حيوة الحيوان في مادة المها

ومن اللطف

ومن اللطف ما يحكى ان تاجرا سافر ومعه فتيان له فلما توسطا الطريق عزما على قتله وقتلاه واخذا ماله فلما اطلع عليهما قال لهما ان لي اليكما حاجة تقضيانها لي قالا نعم فقال اذا دخلتما مصر فقولا لبنتي انشدكما ابوكما وكان ذا بنتين

من مبلغ بنتي عني الى * لله دركما ودر ابيكما

فلما دخلا مصر اتيا باب بيته فطرقاه فنزلت احدى البنتين فاخبراها بوفاة ابيها فقالت لهما اذكر وصية او شيئا قالا نعم انشد هذا البيت فطلعت الى اختها فلما انشدتها البيت قالت اوه ان ابانا مقتول فقتلوا العبدان قالت وكيف ذلك قالت انه يشير الى قول القايل

من مبلغ بنتي عني انني * اضحيت مقتولا بالفلاة مجدلا

لله دركما ودر ابيكما * لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فمسك العبدان واقرا واقتص منهما كذا ذكره الامام السبكي في الطبقات

ومما حكاه ابن نباتة في شرح الرسالة قال حكى المدائني ان رجلا من بني الاخوص فلما دنا من القوم بحيث يرونه نزل عن راحلته واتى شجرة فعلق عليها وطبا من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة وصرة من تراب وصرة من شوك ثم استوى على راحلته وذهب الى سبيله فنظر الاخوص والقوم في امره فعي به فقال ارسلوا الى قيس ابن زهير فاتاه فقال له الاخوص الم تخبرني انه لا يرد عليك امر الا عرفته ما تأتيه ما لم تر نواصي الخيل قال ما الخبر فاعلمه فقال وضح الصبح لذي عينين فصار مثلا يضرب لوضوح الشيء ثم قال هذا الرجل اسير حبس قد صدوقكم ثم اطلق بعد ان اخذت عليه المواثيق والعهود ان لا ينذركم فخبركم بما فعل اما الصرة من التراب فانه يزعم انه اتاكم عدد كثير واما الحنظلة فانه يشير الى ان حنظلة غزتكم واما الشوك فانه يشير